استقبال ممثلين عن الجمعية الفرنسية «الكوميا» بمناسبة مرور خمسين سنة على نهاية الحرب العالمية الثانية

بن يمينه
استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، يوم 3 محرم 1416 هـ موافق 2 يونيو 1995م ،بالقصر الملكي بالرباط بمناسبة مرور خمسين سنة على نهاية الحرب العالمية الثانية ممثلين عن الجمعية الفرنسية «الكوميا» التي تضم قدماء الضباط الفرنسيين الذين اطروا الجنود المغاربة خلال الحرب العالمية الثانية.

وخلال هذا الاستقبال القى صاحب الجلالة كلمة التالية:

حضرة الجنرال سيداتي وسادتي

لقد تأثرت بالغ التأثر بالكلمات التي فاه بها السيد رئيس الجمعية.

لقد لمحتم الى الزيارة التي قام بها والدي الى فرنسا سنة 1939 والتي رافقته خلالها لأن العادة جرت أن أرافقه كل سنة الى فرنسا. وأتذكر أن والدي قام بزيارة في هذه الفترة الى مدينة ستراسبورغ وكذا الى مدينة لوهافر والتي تفقد خلالها بارجة (النورماندى) التي اندلعت فيها النيران كما تعلمون بعد سنوات من ذلك في مرسى نيويورك.

ان هذه الزيارة تعتبر من بين كل الأحداث التي ذكرتم والتي هي عزيزة على قلبنا وذاكرتنا لان شخصية الفتى تتشكل ما بين العاشرة والخامسة عشرة من عمره وفي ذلك العمر يتأثر الفتى أكثر بشخصية والده.

لقد تمكنت خلال هذه السنوات من التعرف على قيمة الوعد الذي يقطعه المرء على نفسه وقيمة الصداقة التي لم تكافىء دوما كما كان يجب. غير أني تعلمت كيف أرعاها وهذا ما قام به والدي طيب الله ثراه.

ولكن يجب علي أن أقول أيضا وفاء لذكرى رجل لن نذكره اليوم ألا وهو المارشال لوكلير ستقولون لي ما الذي حذا بي الى الاشارة الى المارشال لوكلير إن جوابي هو أنه

بفضل هذا الرجل وبفضل تصرفه استطاعت الأخوة التي نسجتها رفقة السلاح بين المغاربة والفرنسيين ليس فقط أن تتوثق بل أن تدوم لماذا.. لانه في سنة 1944 كانت الفرقة الثانية للمدرعات تتدرب بتمارة وفي بداية أحداث سنة 1944 التي تزامنت مع المطالبة بالاستقلال وحدوث اضطرابات في الرباط وفي أماكن أخرى طلب بيو المقيم العام آنذاك من الجنرال لوكلير أن يضع رهن إشارته قواته لإعادة استتباب الأمن. لكن الجنرال رفض بحزم قائلا «إنني هنا لتدريب المغاربة الذين سيذهبون للقتال الى جانبنا وسيموتون معنا ولا يمكنني أن أرضى بأن يتقاتل المغاربة أو أن يقتل الفرنسيون المغاربة». وقد مكن رد الجنرال - ولله الحمد - من تفادي وقوع النزاع إن لدى الفرنسيين أو لدى المغاربة في وقت كانوا سيتوجهون فيه الى محاربة العدو المشترك.

لقد كان من واجبي التذكير بموقف الجنرال لوكلير للتاريخ وللذاكرة. إنكم محقون يا حضرة الجنرال في رعاية الذاكرة لأن الشعوب التي ليست لها ذاكرة هي شعوب فاقدة لهويتها ولشخصيتها.

ولكننا نتمنى الا تكون هذه الذاكرة مجرد عملية نفسية أو أن يتم تجميدها كمشكال يستعرض أمامنا الأحداث سواء المتعاقبة أو المتزامنة في حياتنا. إننا نريد لهذه الذاكرة أن تكون درسا وعبرة حتى لا ننساق أبدا وراء المغامرة وثانيا لنعرف أن حياة الانسان في كل الاحوال ومهما تكن جنسيته أو لونه لا تقدر بثمن لأن لها نفس القيمة.

إني أشكركم على الكتاب الذي اهديتموه لي وأؤكد لكم انني سأشرع في تصفحه هذا المساء. ومن جانبي اسمحوا لي ان أقدم لكم رمز جمعيتكم المتمثل في هذا الخنجر. وأتمنى أن تقبلوه وأن تضعوه في مكتبكم. وأتمنى الازدهار لجمعيتكم اعتبارا لكون أبنائكم ينتمون اليها وكم أنتم محقون في ذلك.